الفصل الثالث

أهداف التربية الإسلامية

أولاً : الهدف العام للتربية الإسلامية

ثانياً : الأهداف الجزئية للتربية الإسلامية

١- التنمية الشاملة لشخصية المسلم

٢- إعداد المسلم لعمل من الأعمال الصالحة

٣- بناء أمة خيرة

٤- بناء حضارة إنسانية خيرة

الفصل الثالث
أهداف التربية الإسلامية

يمكن تقديم أهداف التربية الإسلامية مجملة فى هدف عام واحد، ثم فى عدة أهداف جزئية تندرج تحت الهدف العام، وذلك على النحو التالى:

(أولاً) الهدف العام للتربية الإسلامية، وهو [تحقيق العبودية الخالصة لله]: وذلك هو غاية التربية الإسلامية، تلك الغاية التى من أجلها خُلق الإنسان. وأكدها الحق تبارك وتعالى فى أكثر من موضع بكتابه العزيز، فقال سبحانه:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

وقال موجهًا خطابه لرسول الكريم:

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ﴾ [الرعد: ٣٦]،

وقل: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٩١]

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١-١٢].

ومفهوم العبودية فى الإسلام مفهوم واسع وشامل، لايقتصر على نطاق العبادة، حيث «الإقرار بالربوبية لله»[١]، و «أداء الشعائر التعبدية»[٢]، من صلاة وصيام وزكاة وحج وغيرها، بل العبادة والعبودية بالمفهوم الواسع، حيث «إسلام

الوجه لله وحده، وألا يُشرك معه أى شيء من مخلوقاته. والخضوع لنظام الله ولدينه، والعمل فى جميع الميادين خالصاً لوجهه، فى الحياة الخاصة والعامة. وإخضاع الإنسان إرادته لإرادة الله والتقيد بأوامره ونواهيه، والسير المستمر فى الطريق الذى رسمه لعباده. وأن يسخر الإنسان قواه وطاقاته المادية والمعنوية للأعمال الخيرة لوجه الله ولرفع كلمة الله ورفع شأن المسلمين أينما كان وحيثما وجد»[٣]. أى إنها العبودية الخالصة لله بمفهومها الواسع، الذى «يشمل نشاط الإنسان كله، من اعتقاد وفكر وشعور وتصور وعمل، مادام الإنسان يتوجه بهذا النشاط إلى الله ويلتزم فيه شرعه ويسير على منهجه»[٤].

وعبودية الإنسان لله واحدة، عبودية مكرِّمة، لأنها تحرر الإنسان من كل أنواع العبوديات والرق الأخرى. ففى عبودية الإنسان للرازق سبحانه وتعالى تحرير له من عبوديته للمادة والمال، ومن استعباد كل من يدعى بأن أرزاق العباد بأيديهم.. وفى عبودية الإنسان للقوى الجبار تحرير له من العبودية للظلمة والطغاة، وكل من يدعى بأن رقاب العباد تحت سيفه.. وفى عبودية الإنسان للشافى الحقيقى سبحانه وتعالى تحرير له من العبودية لأسباب الشفاء أو للسحرة والكهنة والمشعوذين وما شابههم. وفى عبودية الإنسان للحافظ الوهاب، تقوية للإرادة، وطمأنينة للنفس بأنه سبحانه وتعالى سيحفظ له المال، والولد، والقوة، والصحة، وكل ما وهبه له عز وجل من نعم.. وهكذا يكون ذلك الإنسان إنساناً عابداً صالحاً، ومعدًا لخيرى الدنيا والآخرة.

وإذا كان هدف التربية الإسلامية العام هو تحقيق العبودية الخالصة لله وحده سبحانه وتعالى، وذلك على مستوى الإنسان كفرد، وكجماعة وكمجتمع، فإن هذا يتطلب تحقيق عدة أمور، على المستوى الفردى والجماعى والاجتماعى، لعل من أبرزها:

١- تعريف الإنسان بربه وبالعقيدة الصحيحة - عقيدة التوحيد، والتمسك بتلك العقيدة.

٢- أداء العبادات المفروضة من الله على عباده.

٣- التطبيق لشرع الله والالتزام بتعاليمه ومنهجه تطبيقاً واقعياً فى الحياة.

٤- الدفاع عن دين الله وحمايته من أن يُنال منه.

٥- الدعوة لنشر دين الله وتمكينه فى الأرض.

ثانيا : الأهداف الجزئية للتربية الإسلامية:

يمكن تلخيص أهداف التربية الإسلامية الجزئية فى أربعة أهداف (جزئية رئيسية)، على النحو التالى:

١- التنمية الشاملة لشخصية المسلم

فينمى المسلم جسمياً وعقلياً واعتقادياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً ونفسياً وإرادياً وجنسياً وجمالياً، ويتم كل ذلك فى ضوء تعاليم الدين الإسلامى[٥].

١- فينمى جسمياً، بالتغذية الطيبة المناسبة، وبالواقية من الأمراض ومسبباتها، وبالعلاج منها إذا أصيب بأى منها، وبالأنشطة والتدريبات الرياضية المناسبة.

٢- وينمى عقلياً، بتغذية العقل بالعلوم والمعارف المحمودة، وبوقايته من الأفكار والمعارف المذمومة، وبوقاية العقل - أو مخ الإنسان - من كل الأمراض العقلية ومسبباتها. وبعلاجه منها إذا أصيب بأى منها. وبتنشيط العقل وتدريبه على التفكير السليم وعلى التبصر والتدبر فى آلاء الله.

٣- وينمى اعتقادياً بتعريفه بربه، وبالعقيدة الصحيحة وبالاعتقاد فيه وحده لاشريك له. ثم الإيمان بملائكته لأنهم رسله، وبكتبه لأنها مرسلة من عنده، وبرسله المرسلين من قبله إلى البشر، وباليوم الآخر لأنه يوم قضائه بين عباده، وبالقدر لأنه حكمه وقضاؤه. كما ينمى اعتقادياً بالتبصر والتدبر فى عظيم صنع الله فى كل ما خلق:

﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨].

مع التبصير بوسائل الحاقدين والمغرضين الذين يريدون النيل من عقيدة الإسلام، والرد على افتراءاتهم بالحجة والبرهان.

٤- وينمى روحياً، بإخلاص العبادة لله وحده، فتوجه النية إليه فى صلاة وصيام وزكاة وحج ودعاء وذكر، وغير ذلك من صنوف العبادة، مع الاتصال الدائم بالله فى كل الأوقات والأعمال.

٥- وينمى خلقياً، بمعرفة الفضيلة والقيم الأخلاقية الإسلامية، والعمل وفقاً لها وباجتناب الرذيلة وتطهير النفس منها.

٦- وينمى اجتماعياً، بتعريفه بحقوقه وواجباته، بمختلف الدوائر فى محيط الأسرة والعشيرة، وفى نطاق الجيران وأهل البلدة والمجتمع، وعلى مستوى الإنسانية عامة. ثم العمل بمقتضى العلاقات الاجتماعية الطيبة بكل هذه الدوائر.

٧- وينمى نفسياً، بضبط الغرائز والانفعالات، وتوجيه الميول والاهتمامات، وبالوقاية من الأزمات والمشكلات النفسية ومحاولة تفاديها إذا حدثت، وبالوقاية والعلاج من الأمراض النفسية.

٨- وينمى إرادياً، بتقوية العقيدة، من جهة، وبإخلاص العبادة لله، من جهة ثانية وبالتمسك بالحقوق وأداء الواجبات، من جهة ثالثة.

٩- وينمى جنسيًا، بالتعرف على تعاليم الدين وآدابه والعمل بمقتضاها، فيما يتعلق بالرغبات الجنسية وضبطها، والإشباع الجنسى وطرقه. وبالوقاية من الانحرافات الجنسية، وكذا الوقاية والعلاج من الأمراض التناسلية.

١٠- وينمى جمالياً، بالتعرف على القيم الجمالية والعمل وفقاً لها؛ حيث التعود على النظام واحترامه، والعمل بالنظافة للجسم والثياب، وللمسكن والبيئة

والمجتمع. وحيث الإحساس بالجمال والحفاظ عليه وتنميته. وحيث التبصر ببديع صنع الله ودقه صنعته.

٢- إعداد المسلم لعمل من الأعمال الصالحة

فيعد المسلم لمواجهة متطلبات الحياة. وذلك بإعداده لمهنة أو لحرفة، أو بإعداده لوظيفة يكتسب منها المال الذى يحقق له ولمن يعول مطالب الحياة، وينفع غيره ومجتمعه، بل ويمكن أن يفيد المجتمعات الأخرى بهذا العمل. فالمجتمع الإسلامى إنما يعبئ قواه الإنتاجية تعبئة تحافظ على سلامة كيانه، وتحفظ كرامة أفراده، حتى لايكون من بينهم من تستذله الحاجة أو تفتنه الضائقة.

وقد اهتم الإسلام بالعمل وترك التسول اهتماماً كبيراً، شريطة أن يكون عملاً صالحاً. كما يحرص الإسلام - فى الوقت نفسه- على إتقان العمل والإخلاص فيه، ليستفيد الإنسان العامل ويفيد غيره، وليفوز بدنياه وأخراه. فذلك قول الحق تبارك وتعالى يتردد على الأسماع ليل نهار:

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥].

وقوله: **﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾** [الكهف: ١١٠].

كما قرن سبحانه وتعالى بين الإيمان والعمل الصالح، حيث قال: **﴿.. الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾**.

مكرراً ذلك فيما يقارب السبعين آية قرآنية.

والعمل المقصود هنا، هو كل عمل يقرب الإنسان إلى الله. وأطيب الأعمال طلب الكسب الحال - كما قال بذلك رسول الله ﷺ:

«أطيب الكسب عمل الرجل بيده»[٦].

وقال:

«إن الله يحب المؤمن المحترف»[٧]، أى من له حرفة أو مهنة أو أي عمل

شريف. وقال مؤكداً على ضرورة إتقان العمل والإخلاص فيه: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[٨].

وبقدر ما للعمل من مكانة سامية فى الإسلام، يتوقف عليها وعلى صلاح العمل فوز الإنسان فى دنياه وأخراه، ينال الإعداد للعمل اهتمام الأفراد والمجتمع واهتمام القادة والمسئولين والرعية وطالبى الأعمال. فذلك رائد المربيين وقائد القادة والمسئولين ﷺ، قد ضرب المثل العملى فى حث الرعية على العمل، وحث الحكام والمسئولين على تهيئة الفرص لإعداد الرعية للعمل المفيد - للرعية وللمجتمع - وإعانتهم على تقلد أماكنهم بمواقع العمل.

فعن أنس رضى الله عنه «أن رجلاً من الأنصار أتى النبى ﷺ، فسأله فقال له ﷺ: أما فى بيتك شىء؟ قال: بلى، حلس يلبس بعضه ويبسط بعضه، وقعب يشرب فيه. قال ﷺ: آتنى بهما. فأتاه بهما. فأخذهما رسول الله وقال: من يشترى هذين؟ قال رجل أنا آخذهما بدرهم. قال ﷺ: من يزيد على درهم؟ مرتين أو ثلاثاً. فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما للأنصارى. وقال عليه السلام: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به. فأتاه به، فشد فيه ﷺ عودا بيده. ثم قال عليه السلام: اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً. فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً. فقال رسول الله ﷺ؛ هذا خير لك من أن تجئ المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة»[٩].

وهو فى ذلك قد أعان ووجه الصحابى توجيهاً مهنياً، فى ضوء حاجاته واستعداداته، وفى ضوء إمكانات المجتمع وما فيه من أشجار للاحتطاب، وأيضاً وجهه فى ضوء احتياجات المجتمع لما سيوفره ذلك الفرد لأفراد المجتمع من أحطاب[١٠].

كما أكد علماء التربية المسلمين على ضرورة توجيه المتعلم إلى المهنة

المناسبة، وإلى ما يعده لهذه المهنة من تعليم وتدريب. على أن يراعى فى ذلك التوجيه (التربوى والمهنى) ميول المتعلم وقدراته واستعدادته. فذلك ابن سينا يقول: «أن يعلم مدبر الصبى (أى معلمه) أن ليس كل صناعة (أى مهنة) يرومها الصبى ممكنة له مواتية. لكن ما شاكل طبعه وناسبه.. فلذلك ينبغى لمدبر الصبى إذا رام اختيار الصناعة أن يزن أولاً طبع الصبى ويسبر قريحته ويختبر ذكاءه، فيختار له الصناعة بحسب ذلك»[١١]. كما يقول الزرنوجى: «إن على المعلم أن يشخص طبيعة الطفل المبتدئ ومستوى ذكائه، ويعلمه على مقدار وسعه من العلوم الضرورية فى الحياة.. ثم يتجه به إلى العلوم أو الحرفة حسب استعداداته وتكوينه»[١٢].

ويتطلب تحقيق ذلك الهدف - من أهداف التربية الإسلامية - عدة أمور، لعل من أبرزها:

١- توفير كافة أنواع التعليم والتدريب - على المستويين الحكومى والشعبى- للإعداد لمختلف المهن والأعمال التى يحتاجها المجتمع.

٢- توفير خدمات التوجيه التربوى والمهنى بالمدارس وبمؤسسات الإعداد والتدريب المختلفة، وذلك لوضع الإنسان المناسب فى الوظيفة أو العمل المناسب.

٣- تشجيع وإعانة كل من تتوافر لديهم مؤهلات العمل على تقلد مناصبهم وشغل أماكنهم فى مواقع العمل والإنتاج.

٣- بناء أمة خيرة

فمثلما تهتم التربية الإسلامية ببناء وتنمية الإنسان (الفرد)، الصالح الخير، الذى يأخذ معايير الصلاح والخيرية من تربيه تحت مظلة العبودية لله وحده، فإنها تهتم - وبنفس الدرجة- ببناء وتنمية (المجتمع) بل المجتمعات و (الأمة) الإسلامية الصالحة الخيرة، والتى تأخذ معايير الصلاح والخيرية من نموها وبنائها تحت المظلة نفسها، مظلة العبودية لله وحده.

فالتربية الإسلامية تهدف لبناء أمة خيرة. وعند مقارنتها بالأمم الأخرى، فإنها تكون خير أمة أخرجت للناس - كمال قال الحق تبارك وتعالى فى شأنها:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

فهى خير أمة، كما أرادها الحق، بإيمانها بالله، وإخلاص العبودية فيها له وحده، وتمسكها بتعاليمه، وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر داخلياً وخارجياً وظهورها - قولا وعملاً - بمظهر القدوة الحسنة لغيرها من الأمم، ودعوة تلك الأمم للدخول فى دين الله، والعيش تحت مظلة العبودية الخالصة لله وحده.

والتربية الإسلامية تهدف إلى تنمية الأمة تنمية شاملة، من جميع جوانب شخصيتها: دينياً، وأخلاقياً، واجتماعياً، وسياسيا، واقتصادياً، وعسكرياً، وحضارياً. حتى تكون أمة خيرة لذاتها ولغيرها - إن لم تشمل هذا الغير، على أن تتم هذه التنمية فى ضوء تعاليم الدين الإسلامى(١٣).

١- فتنمى الأمة الإسلامية دينياً، بتمسكها بالعقيدة الإسلامية الصحيحة - عقيدة التوحيد، وبإخلاص العبودية فيها لله وحده، وبتطبيقها لشريعة الله فيها.. إلى غير ذلك من تعاليم إسلامية تبنيها دينياً.

٢- وتبنى وتنمى الأمة الإسلامية أخلاقياً، بتمسكها بالقيم الأخلاقية الإسلامية سواء كانت أخلاقاً فردية أو أسرية أو اجتماعية، وما يتبعها من عادات وتقاليد وأعراف، أو كانت أخلاقاً دولية إنسانية.

٣- وتبنى الأمة وتنمى اجتماعياً، بالبناء الاجتماعى السليم، داخل الأسرة، وفى مجتمع الجوار، وفى المجتمع ككل، ثم بالبناء الاجتماعى الإنسانى على مستوى الأمة الإسلامية والمجتمع الدولى.

٤- وتبنى وتنمى الأمة سياسياً، بتطبيقها لشرع الله وتسيير شئون الحكم والسياسة فى ربوعها على أساس من الشورى والعدالة، وطاعة الحاكم ونصحه، وغير ذلك من مبادئ السياسة الإسلامية.

٥- وتبني وتنمى الأمة اقتصادياً، بالعمل والإنتاج، وبالاستثمار فيما هو مشروع، وبترشيد الإنفاق والاستهلاك، وبالبعد عما حرمه الله، من سرقة واختلاس ومن ربا وتطفيف في الكيل والميزان، وأكل أموال الناس بالباطل.

٦- وتبني الأمة وتنمى عسكرياً، بإعداد العدة للحماية والدفاع، والحيطة والحذر من غدر الأعداء، وبالجهاد والاستبسال وخوض غمار الحرب إذا اقتضى الأمر ذلك، مع الجنوح للسلم والدعوة للسلام قبل ذلك وبعد.

٧- وتبنى الأمة وتنمى حضاريًا، بالاهتمام بالعلم والتعليم، وبالاستمرار فى البحث العلمى، لإحراز التقدم - والمزيد من التقدم - فى مختلف مجالات الحياة المادية والمعنوية.

٤- بناء حضارة إنسانية خيرة

ففى بناء وتنمية التربية الإسلامية للإنسان الصالح الخير، وبناء وتنمية الأمة الخيرة، توفير لتلك اللبنات الصالحة والتربة المناسبة لبناء خير حضارة إنسانية. وكما يتم بناء الإنسان الصالح وبناء الأمة الخيرة على أساس العبودية لله، فإن بناء الحضارة الإسلامية الخيرة يتم على أساس العبودية لله وحده. وذلك ليتحقق لها النمو والازدهار، والضبط والتوجيه نحو الخير والصلاح.

وتهدف التربية الإسلامية إلى بناء الحضارة الإسلامية الإنسانية الخيّرة، التى تعنى بالتقدم والرقى المادى والمعنوى، فى جميع ميادين الحياة: الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والفنية وغيرها، على أن يكون ذلك التقدم بوسائل مشروعة، وموجهاً نحو غايات خيرة، تسعد الأفراد والمجتمعات والإنسانية جميعاً. ويتم كل ذلك بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامى(١٤).

ولهذه الحضارة الإسلامية عدة سمات، لعل من أبرزها:

١- واقعية تلك الحضارة، بقيامها على العلم والتقدم العلمى، وظهور ثماره على أرض الواقع والانتفاع بها فى الحياة.

٢- شمولية التقدم والرقى لجميع جوانب وميادين الحياة: الزراعية والصناعية

والتجارية والعمرانية والعسكرية والأخلاقية والاعتقادية والفنية والجمالية، وغيرها من جوانب مادية أو معنوية.

٣- تكاملية جوانب التقدم والرقى - المادية والمعنوية.

٤- مشروعية الوسائل والأساليب التى يتم بها التقدم الحضارى.

٥- سمو الغاية ونبل الأهداف من ذلك التقدم.

٦- إنسانية وعالمية الحضارة الإسلامية.

هوامش الفصل الثالث

(١) مقداد يالجن : **أهداف التربية الإسلامية وغايتها** - الرياض - دار الهدى للنشر والتوزيع - ط٢ - ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص ٣٩.

(٢) سعيد إسماعيل على : **اتجاهات الفكر التربوى الإسلامى** - القاهرة - دار الفكر العربى ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م ،ص٢٥.

(٣) مقداد يالجن ، مرجع سابق، ص ٣٩.

(٤) سعيد إسماعيل على : **اتجاهات الفكر التربوى الإسلامى**، مرجع سابق، ص ٢٥.

(٥) ارجع إلى تفصيل ذلك بالفصل الأول من الكتاب.

(٦) ابن ماجة : **صحيح سنن ابن ماجة** - جـ٢ - تحقيق : محمد ناصر الدين الألبانى - الرياض - مكتب التربية العربى لدول الخليج - ط٣ - ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ - حديث ١٧٣٩، ص ٥.

(٧) زكى الدين المنذرى : **الترغيب والترهيب** - جـ٢ - القاهرة - مكتبة مصطفى البابى الحلبى - ط٣ - ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ص ٥٢٤.

(٨) الحافظ إسماعيل العجلونى : **كشف الخفاء ومزيل الألباس** - جـ١ - تعليق: أحمد القلاش - بيروت - مؤسسة الرسالة - ط٤ - ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م، ص ٢٨٥.

(٩) ابن ماجة : **سنن ابن ماجة** - تحقيق : محمد مصطفى الأعظمى - جـ٢ - الرياض - شركة الطباعة العربية السعودية - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، حديث ٢٢١٦، ص ١٥.

(١٠) سعيد إسماعيل القاضى: «المبادئ التربوية الاسلامية بين الأصالة والمعاصرة» - **مجلة كلية التربية ببنها** - جـ١ - كلية التربية ببنها - جامعة الزقازيق - يناير ١٩٩٥، ص ٣٢.

(١١) ابن سينا : **كتاب السياسة** - مخطوطة رقم (١) فى: هشام نشابه: **التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات** - بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٨٨، ص ٤١-٤٢.

(١٢) كليمنص شحادة، وآخرون: **التربية الصحية والاجتماعية فى دور الحضانة ورياض الأطفال** - عمان - دار الفرقان - ١٩٨٦، ص ٢٤٢.

(١٣) ارجع إلى تفصيل ذلك بالفصل الرابع من كتاب التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، للمؤلف. (تحت الطبع).

(١٤) ارجع إلى تفصيل ذلك بالفصل الخامس من كتاب التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة للمؤلف. (تحت الطبع).